لنفسه قد تزكت وخلصت من شرها وهذا اول درجات الكمال لان للكمال درجات اخر
لا ينالها الطالب الا اذا قطع شهوات المأكل والملبس ووصل الى اول درجات الكمال ومال
قلبه الى عالم القدس واعرضت نفسه عن جميع اللذات ومتى كان الرجل مائلا للشهوات
ولم يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكي طريق الحق اعني طريق المقربين وان ادعاه
فهو شيطان ضال ومضل ينبغي على السالكين اجتنابه لانه يخشى عليهم من ضلاله لان هذا
الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التي ابتلي بها الناس فمن لم يخرق من نفسه العادات
لم تخرق له العادات السالك الصادق اذا خالف العادات فقد خالف الناس في جميع
اوضاعهم فيزعمون انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا تركت الخلق ترك المجانين
ومتى كان في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم فانت مقطوع بذلك الميل فان اردت الوصول
فاقطع عنك كلما يقطعك عن محبوبك ومطلوبك واعرض عن جميع ما سوى الله تعالى
ولا تجالس انسانا ولو قال لك انا الخضر لان المشايخ رضي الله عنهم شبهوا الحكمة بشمعة
في بيت له خمسة ابواب فان سدت الابواب بقيت الشمعة مشعولة واضاء البيت بنورها
وان فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك الحكمة في القلب مع الحواس فان
توجه الى سماع المسموعات وابصار المبصرات وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق
المذوقات غارت الحكمة وانطفى النور واظلم القلب وان اعرض عن مدركات الحواس الخمس
بالخلوة والعزلة عن الخلق بالرياضة وقطع جميع الشهوات تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه وهذا هو النور المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا انزل النور في القلب انفسح
وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله **وتحقيق** هذا ان القلب له جهة الى عالم الشهادة
وهو الحواس الخمس لان القلب لا يدرك شيئا من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس الخمس
وله جهة الى عالم الغيب وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس الخمس اعرض
عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه التوجه
الى العالمين معا في حال بدايته فمتى توجه الى احد العالمين اعرض عن الاخر لكن شتان بين
العالمين لان عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرة الحق والقلب اذا توجه اليه وترك عالم
الغيب بالكلية كان حيوانا فلذا تراه اسير الشهوات اسير الغضب كثير النهم كثير الخوض
فيما لا يعني كثير المخاصمة والمجادلة لا يحسب عواقب الامور واما اذا توجه الى عالم الغيب
وذلك باتباع الاوامر واجتناب النواهي والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام

وفضول المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه وشهوته مملوكين
له ويتصرف فيهما كيفما يشاء فحينئذ يكون انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره وذلك
لان الغضب والشهوة صارا الفرق المشترك بين الانسان والملك بمثابة الشيء الكثيف
للمرآة فكما ان المرآة لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان احد وجهيها مظلما كثيفا كذلك الروح
لا يكون محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن بشرط ان يكونا محفوظين
محفوظين عن التعدي داخلين تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة وان سمي
الانسان بهما ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل والشرع صارا علة لحمل الامانة
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا **اذا عرفت هذا** عرفت ان الغضب والشهوة ان كانا
مملوكين لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله سبحانه اني جاعل في الارض خليفة وان كنت انت
مملوكا لهما كنت حيوانا في صورة انسان بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف
ولا عليه عذاب في القبر ولا في جهنم فجد واجتهد واترك التواني واسع على نيل السعادات
ونزه نفسك عن درجة الحيوانات واستعن بالرياضات والمجاهدات من الجوع والسهر
والاعتزال عن الخلق والصمت والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك وينشرح صدرك
فلا ترى هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك فلا يبقى فيك شيء من مقتضيات
البشرية المقتضية للذنوب والآثام فتسعد السعادة الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك
اعداؤك فتنجو من مكرهم فتسعد السعادة الدنيوية ومن كانت هذه احواله فلا شك
انه هو الخليفة **واعلم** انك وانت في هذا المقام اعني المقام الذي تسمى فيه النفس باللوامة
لا تخلو من العجب والكبر وهما سببان للغضب لان الغضب نار مستكنة في القلب استكنان
الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر والكبر صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس وهذا
الكبر هو حقيقة العجب واما التكبر على الخلق الحاصل في الخارج فهو اثر تلك الصفة وهذا
الغضب هو الغضب المذموم لانه ناشئ عن رؤية النفس فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت
سياسة العقل واشارة الشرع ويصير الرجل معه كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة وتقبح
ولا شك ان صورته الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب من النار التي خلق منها الشيطان
وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله لعائشة حين غضبت جاءك شيطانك
فقالت وما لك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله تعالى فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بالخير وقد اودع الله تعالى هذه النار في باطن الانسان لحكمة فاذا اشتعلت بسبب
من الاسباب غلا دم القلب وانتشر في العروق فارتفع الى اعالي البدن وانصب على البشرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1